

# مفاوضات - مسألة اكل حضرة آدم من الشجرة

حضرة عبد البهاء

مترجم. اللغة الأصلية الفارسية



## مسألة أكل حضرة آدم من الشجرة - من مفاوضات عبدالبهاء

السؤال: ما حقيقة موضوع حضرة آدم وأكله من الشجرة؟

الجواب: ذكر في التوراة "وأخذ الربّ الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها وأوصى الربّ الإله آدم قائلاً من جميع أشجار الجنة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشرّ فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" إلى قوله "فأوقع الربّ الإله سبائاً على آدم فقام فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحماً وبني الربّ الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم" إلى أن يقول "فدلّت الحية المرأة على الأكل من أثمار الشجرة المنوعة وقالت إنّ الله منعكم عن تناول هذه الشجرة لئلا تنفتح عينكما وتعلمان الخير والشرّ ثم تناولت حواء من الشجرة وأعطت لآدم فوافقها آدم أيضاً ففتحت عينهما ووجدا نفسيهما عريانين وسترا عورتيهما من ورق الشجرة، ثم عوتبا بعتاب إلهي" فقال الله لآدم هل أكلت من الشجرة المنوعة فقال آدم في الجواب إنّ حواء دلتني فعاتب الله حواء فقالت حواء إنّ الحية دلتني وصارت الحية ملعونة وحصلت العداوة بين الحية وسلالة آدم وحواء وقال الله صار الإنسان نظيرنا واطلع على الخير والشرّ فلعله تناول من شجرة الحياة فيبقى إلى الأبد لحفظ الله شجرة الحياة."

فلو أخذنا هذه الحكاية حسب المعنى الظاهري للعبارة وحسب المصطلح عليه بين العامة لهي في نهاية الغرابة، وليستحيل على العقل أن يقبلها ويصدقها ويتصورها، لأنّ ترتيباً وتفصيلاً وخطاباً وعتاباً كهذا بعيد أن يصدر من شخصٍ عاقلٍ فكيف من الحضرة الإلهية التي رتبت هذا الكون اللامتناهي على أكل صورة وزينت هذه الكائنات التي لا عداد لها بمنتهى النظم والإتقان وغاية الكمال، فلتفكروا قليلاً لأنّه لو نسبت ظواهر هذه الحكاية إلى شخصٍ عاقلٍ فلا شك أنّ عموم العقلاء ينكرونها، ويقولون إنّ هذا الترتيب والوضع لا يصدر يقيناً من شخصٍ عاقلٍ أبداً، من أجل ذلك فحكاية آدم وحواء هذه وتناولهما من الشجرة وخروجهما من الجنة جميعها رموز ومن الأسرار الإلهية والمعاني الكلية، ولها تأويل بديع ولا يعرف كنه هذه الرموز ومعانيها إلاّ أولوا الأسرار والمقربون لدى الله الغني المتعال، وإذا فلايات التوراة هذه معانٍ متعددة نبيّن معنى واحداً منها فنقول أنّ المقصود من آدم روح آدم ومن حواء نفس آدم لأنّ في بعض المواضع من الكتب الإلهية التي يذكر فيها الإنانث يقصد منها نفس الإنسان، والمقصود من شجرة الخير والشرّ هو عالم الناسوت، لأنّ العالم الروحاني الإلهي خير محض ونورانية صرفة، وأمّا في عالم الناسوت تجد حقائق متضادة من نور وظلمة وخير وشرّ.



والمقصود من الحياة هو التعلق بالعالم الناسوتي، وقد أدى تعلق الروح بالعالم الناسوتي إلى حرمان روح آدم ونفسه وإخراجه من عالم الحرية والإطلاق إلى عالم الأسر والتقييد وصرفه النظر عن ملكوت التوحيد متوجّهاً إلى عالم الناسوت، ولما أن دخلت نفس آدم وروحه في عالم الناسوت خرج بذلك من جنة الإطلاق والحرية إلى عالم الأسر والتقييد وبعد أن كان في الخير المحض وعلو التقديس ورد على عالم الخير والشر.

والمقصود من شجرة الحياة هو أعلى رتبة في عالم الوجود، وهي مقام كلمة الله والظهور الكلي، لهذا احتفظ بذلك المقام حتى ظهر ولاح في ظهور أشرف المظاهر الكلية، لأنّ مقام آدم كان كمقام النطفة من حيث ظهور الكالات الإلهية وبروزها، ومقام حضرة المسيح كان كمقام رتبة البلوغ والرشد، وكان طلوع النور الأعظم هو في مرتبة كمال الذات والصفات، ولذا كانت شجرة الحياة في الجنة العليا هي عبارة عن مركز التقديس المحض والتنزيه الصّرف أي المظهر الكلي الإلهي، وما كانت الحياة الأبدية والكالات الكلية المملوكة من دورة آدم إلى زمان حضرة المسيح شيئاً يذكر، فشجرة الحياة كانت مقام حقيقة المسيح وهي التي غرست في الظهور المسيحي وتزيّنت بالأثمار الأبدية، فلاحظوا الآن كيف أنّ هذا التأويل يطابق الحقيقة، لأنّ روح آدم ونفسه لما أن تعلقت بالعالم الناسوتي خرجت من عالم الإطلاق إلى عالم التقييد، وتسلسل نسلاً بعد نسل بصورة مثلى، وهذا التعلق الروحي والنفسي بالعالم الناسوتي المعبر عنه بالعصيان بقي موروثاً في سلالة آدم، وهذا التعلق كان حياة تسعى ما بين أرواح سلالة آدم إلى الأبد وبه استقرت العداوة واستمرت، لأنّ التعلق الناسوتي أصبح سبب تقييد الأرواح، وهذا التقييد هو عين العصيان الذي سرى من آدم إلى سلالته، إذ أنّ هذا التعلق أضحى علة حرمان النفوس من تلك الروحانيات الأصلية والمقامات العالية.

ولما انتشرت نفحات قدس حضرة المسيح وأنوار تقديس النور الأعظم فالحقائق البشرية أعني النفوس التي توجهت إلى كلمة الله واستفاضت من فيوضاته تخلّصت من ذلك التعلق والعصيان وفازت بالحياة الأبدية وانطلقت من قيود التقليد واهتدت إلى عالم الحرية والإطلاق وبرتت من رذائل عالم الناسوت واستفاضت من فضائل عالم الملكوت، هذا هو معنى الآية القائلة "أنفقت دمي لحياة العالم" يعني اخترت جميع البلايا والحن والرزايا حتى الشهادة الكبرى للحصول على هذا المقصد الأسمى ودفع الخطيئة بانقطاع الأرواح عن عالم الناسوت وآثرت انجذابها إلى عالم اللاهوت حتى تبعث نفوس تكون جوهر الهدى ومظهر كالات الملكوت الأعلى.

لاحظوا أنّه لو كان المقصود هو المعنى الظاهريّ بحسب تصوّر أهل الكتاب لكان ذلك ظلماً محضاً واعتسافاً صرفاً، فلو أنّ آدم أذنب باقترابه من الشجرة الممنوعة، فأبى ذنب جناه الخليل الجليل وأبى خطأ اقترفه موسى الكليم وأبى عصيان فعله نبيّ الله نوح، وأبى طغيان برز من يوسف الصديق وأبى فتور وقع لأبناء الله وأبى قصور صدر من يحيى الحصور، فهل تقبل العدالة الإلهية أن تبثلي هذه المظاهر النورانية بالجحيم الأليم من أجل عصيان آدم حتى يأتي المسيح ويصير قرباناً لينجو هؤلاء من عذاب السعير؟ فتصوّر كهذا خارج عن كلّ القواعد والقوانين ولا يقبله كلّ عاقل وإعّ أبداً، بل المقصود منه ما ذكرناه، فأدم روح آدم وحواء نفس آدم والشجرة عالم الناسوت والحياة هي التعلق بعالم الناسوت، وهذا التعلق المعبر عنه بالعصيان سرى في سلالة آدم، وقد نجى حضرة المسيح النفوس من هذا التعلق بالنفحات القدسية وخلصهم من تلك الخطيئة والعصيان، وهذا الذنب بالنسبة لحضرة آدم بحسب المراتب، وإن كان قد حصل من هذا التعلق نتائج كلية لكنّ التعلق بالعالم الناسوتي بالنسبة إلى التعلق بالعالم الروحاني اللاهوتي يعدّ ذنباً وعصياناً ويثبت في هذا المقام منطوق "حسنت الأبرار سيئات المقربين" فكما أنّ القوة الجسمانية قاصرة بالنسبة إلى القوة الروحانية بل نسبة هذه إلى تلك هو عين الضعف، كذلك

تعدّ الحياة الجسمانيّة مماتاً بالنسبة إلى الوجود الملوّث والحياة الأبدية، كما أنّ حضرة المسيح سَمّي الحياة الجسمانيّة موتاً فقال "دع الموتى يدفنون موتاهم" ومع أنّ تلك النفوس كانت حيّة بالحياة الجسمانيّة ولكنّ تلك الحياة كانت موتاً في اعتبار حضرة المسيح، هذا معنى واحد من معاني حكاية حضرة آدم المذكورة في التّوراة فتفكّروا أنّتم أيضاً حتّى تهتدوا إلى المعاني الأخرى والسّلام.